

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[221] والأسباب في شقاء الإنسان وإحطاطه هو نقض العهد وعدم الوفاء به. الوفاء بالعهد في الروايات الإسلامية: وقد وردت في النصوص الدينية تعبيرات مهمة ورائعة جداً في هذا الباب يمكنها أن تكون درساً لنا في تبين معالم هذه الصفة الأخلاقية الكريمة. وهنا نختار بعض النماذج من هذه الأحاديث لنضعها بين يدي القارئ الكريم: 1 - ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله في جملة مختصرة: "لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ" (1). وهذا التعبير يشير إلى أن جميع معالم الدين وأركانها يتلخص بالوفاء بالعهد بالنسبة إلى الخالق والخلق وعلى الأقل أن الله أحد الأركان المهمة للدين، ولذلك ورد في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: "أَصْلُ الدِّينِ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ" (2). 2 - وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً: "مَا أَيْقَنَ بِلَا مَنْ لَمْ يَرَعْ عُهُودَهُ وَذِمَّتِيهِ" (3). لأن الناقض للعهد يرى منفعه ومصالحه في دائرة عصيان الله تعالى ومخالفته، وهذا إنَّما يدل على عدم توحيده واهتزاز عقيدته في دائرة التوحيد الأفعالي. 3 - ونقرأ في عهد الإمام علي (عليه السلام) المعروف لمالك الأشتر (رضي الله عنه) حيث أكد الإمام علي (عليه السلام) على مسألة الوفاء بالعهد في مقابل أي إنسان وأي طائفة من البشر باعتباره من أهم المسائل على مستوى الحكومة والتعامل مع الناس حيث قال: "وإِنَّ عَقْدَتَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّتْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنْدَةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ فَإِنَّ نَفْسَهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ الذِّسَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ إِرْجَئِ مَا عَا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا 1. بحار الانوار، ج69، ص198، ح26، 2. غرر الحكم، 3. المصدر السابق.